ثانيا

الوسائط التربوية

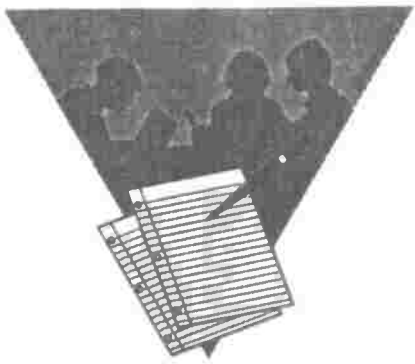

* أنواع الوسائط التربوية ودور كل منها :
- الأسرة
- المدرسة
- المجتمع

ثانيا ، الوسائط التربوية ،

س : شكراً ... لقد فهمت الفرق بين مفهوم التربية التقليدى الخاطئ القاصر وسلبيات الأخذ بهذا المفهوم، ومفهوم التربية الصحيح وإيجابيات الأخذ بهذا المفهوم. وسؤالى الآن .. هل المدرسة وحدها التى تتحمل مسئولية تربية الفرد هذه التربية الصحيحة ؟

ج : فى الواقع إن تربية الفرد تربية صحيحة شاملة متزنة ليكون مواطناً مسلماً صالحاً نافعاً لنفسه ومجتمعه، هى مسئولية تشترك فيها عدة وسائط تربوية. وهذه الوسائط التربوية هى : الأسرة، والمدرسة، والمجتمع بكل ما فيه من عناصر تؤثر فى نمو الفرد. إذن ليست مسئولية تربية الفرد وإعداده للحياة هى مسئولية المدرسة وحدها، بل هى مسئولية مشتركة بينها وبين الأسرة والمجتمع. ويجب أن تكون الأهداف التربوية لهذه الوسائط واحدة، والطرق المستخدمة فى تلك الوسائط متعاونة ومشتركة. ولذا ينبغى أن يكون هناك تنسيق وتفاهم وانسجام وتعاون بين هذه الوسائط التربوية. فلا تتعارض الأهداف والاتجاهات ووسائل التربية فى وسيط مع الأهداف والاتجاهات ووسائل التربية فى وسيط آخر. أى يجب ألا تتعارض التربية فى الأسرة مع التربية فى المدرسة أو التربية فى المجتمع.

س : وإذا حدث - فرضاً - أن تعارضت الأهداف والاتجاهات والأساليب ووسائل التربية بين هذه الوسائط، فماذا تكون النتائج ؟

ج : سيحدث التخبط، ويحدث الضياع لأبنائنا. وما الصراعات النفسية، والصراعات الاجتماعية، وما الانحرافات والجرائم التى يرتكبها الشباب، وما البعد عن الدين والعبادة غير الصحيحة لله عز وجل إلا نتيجة لتعارض الأساليب والوسائل

واتجاهات التربية فى هذه الوسائط التربوية. فإذا التزمت الأسرة بالتربية الصحيحة للفرد، ولم تلتزم المدرسة بها، فلا تنتظر خيراً من تربية هذا الفرد، وإذا التزمت الأسرة والتزمت المدرسة بالتربية الصحيحة للفرد، وكان المجتمع الذى يعيش فيه هذا الفرد يتسم بالانحلال والتسيب والجريمة وعدم التكافل وعدم الالتزام، فلا تنتظر خيراً من تربية هذا الفرد.

إذن ينبغى أن تكون كل الوسائط التربوية متسقة ومتفاهمة ومنسجمة، تسعى إلى غاية واحدة عظيمة هى الإعداد الصحيح الشامل والمتكامل والمتزن للفرد المسلم الصالح.

س : أشكرك على هذا التوضيح، ولكن ماذا عن دور الأسرة ومسئوليتها فى تربية الفرد ؟

ج : عندما أقول إن الأسرة وسيط تربوى أعنى بذلك كل أفراد الأسرة، الأم والأب والإخوة والجد والجدة والعم والعمة والخال والخالة، وكل من له صلة قرابة بالفرد ويؤثر فيه وفى نموه؛ فهذه الأسرة وأحوالها هى أول ما يتعرف عليه الفرد من الحياة .. وبحسب الجو الذى تتميز به الأسرة يشب الفرد وينمو ويتربى ويكتسب المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم. وهناك قول حكيم يقول «**من شب على شيء شاب عليه**». فإذا كان الجو الأسرى منعماً بالاستقرار والتماسك والحب والود والطمأنينة والإيمان والالتزام والصدق والتعاون والتسامح والإخلاص والزمان، شبّ الفرد على مثل هذه الصفات وتلك والقيم. أما إذا كان الجو الأسرى مبتلى بالتفكك والمشاحنات والعداوة والكره والبغضاء وضعف الروابط وعدم الالتزام وعدم الإيمان وعدم الاستقرار، شبّ الفرد على مثل هذه الصفات. ولا عجب أن ينحرف هذا الفرد فى هذا الجو الأسرى غير السوى. بل إننا نقول إن الانحراف هنا أمر حتمى. فالأسرة هى المجتمع الإنسانى الأول الذى يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الإنسانية، ولذلك فهى المسئولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعى.

وكثير من مظاهر التوافق أو سوء التوافق للطفل ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية فى الأسرة، حيث تتوافر الخبرات الأولى فى حياة هذا الطفل؛ إما بخضوعه للتعليم المباشر من والديه، وإما تأثراً بالتعليم غير المباشر حيث يستقى منهما اتجاهاتهما ومعتقداتهما وأنماط سلوكهما من خلال مواقف الحياة اليومية.

س : وماذا عن مسئولية المدرسة فى تربية الفرد ؟

ج : ينبغى أن نتفق أولا على أن المقصود بالمدرسة هنا هو أى مدرسة فى المراحل التعليمية المختلفة، أو أى معهد أو أى كلية فى جامعة، أو أى مؤسسة تربوية. فتربية الفرد فى هذه المدرسة هى مسئولية كل من يعمل فى هذه المدرسة، وكل من له يد فى التربية لتلاميذ هذه المدرسة سواء من داخلها أو من خارجها. وتربية التلميذ فى المدرسة هى مسئولية المعلم فى المقام الأول، ومسئولية موجهى المواد المختلفة، ومسئولية مدير المدرسة ومن يعاونه من إداريين ومشرفين، ومسئولية مشرفى الأنشطة الطلابية المختلفة الصفية واللاصفية، ومسئولية كل من يعمل فى هذه المدرسة. فكل شخص من هؤلاء الأشخاص عليه جزء من المسئولية لتربية التلاميذ التربية الشاملة الكاملة المتزنة.

فإذا كان الجو المدرسى يسمح للتلميذ بالنمو الروحى العقدى، والنمو العقلى الفكرى، والنمو البدنى الصحى، والنمو النفسى، والنمو الاجتماعى، وإذا كان الجو المدرسى يشبع حاجات التلميذ المختلفة، ويأخذ فى الاعتبار ميول هؤلاء التلاميذ واهتماماتهم فى الجوانب المتنوعة، وإذا كان الجو المدرسى معطراً بالأخلاق الإسلامية السمحة القويمة، وإذا كان الجو المدرسى يسمح بحرية التفكير وحرية إبداء الرأى وحرية النقد، وإذا كان الجو المدرسى يسمح بالنمو الشامل للتلميذ فى كل الجوانب، كانت تربية هذه المدرسة لأبنائها تربية صحيحة، وكانت الخطى على طريق إعداد هؤلاء التلاميذ سليمة. أما إذا كان الجو المدرسى غير ذلك بأن كان

التركيز فيه على حفظ بعض المعلومات والمعارف فى بعض المجالات الدراسية ـ كما يحدث فى معظم مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا ـ فلا تنتظر خيراً من هذه التربية.

س : وماذا عن مسئولية المجتمع فى تربية الفرد ؟

ج : التربية ضرورة اجتماعية للفرد، وهى ضرورة لاستمرار حياة المجتمع فالبيئة الاجتماعية هى المجال الحيوى لفعل التربية، وهى الإطار الاجتماعى الثقافى الذى يتفاعل فيه الفرد والذى تتكون من خلاله شخصيته. والمجتمع فى تحقيقه لأهدافه يقيم المؤسسات الاجتماعية لتقابل حاجاته الأساسية المتصلة بإعداد الفرد للمواطنة الصالحة. وهذه المؤسسات ـ علاوة على الأسرة والمدرسة ـ هى المسجد والنادى والجمعيات المختلفة : الدينية والاجتماعية والثقافية والرياضية، وكذلك وسائل الإعلام من إذاعة وصحافة وتليفزيون وسينما، وغير ذلك من المؤسسات التى تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى تربية الفرد والجماعة. كما تعتبر جماعة أصدقاء الفرد وأقرانه من المؤثرات الاجتماعية فى تربية الفرد. وكذلك ما يوجد فى المجتمع من عادات وتقاليد واتجاهات وقيم، وكل المتغيرات العلمية من حولنا تؤثر أيضا فى تربية الفرد. ويمكن القول إننا نستطيع أن نجد فى النظم والمؤسسات الاجتماعية أساليب متنوعة للضبط والتشكيل والتوجيه الاجتماعى فى المجتمع، وكلها عمليات تربوية مهمة (٤٤ : ٢٢١). فإذا كانت كل هذه المؤسسات الاجتماعية تعمل فى تعاون على تربية الفرد التربية الصحيحة الشاملة الكاملة المتزنة فأبشر بالخير. أما إذا تصارعت هذه العوامل واختلفت الأهداف، فإن المشكلات والصراعات النفسية والاجتماعية تظهر ويتهيأ المناخ لانحراف الأفراد. ولذا أكرر القول إن جميع الوسائط التربوية أسرة كانت أم مدرسة أم مجتمعاً، يجب أن تتفق أهدافها وتنسق جهودها كى تضمن سلامة مضمونها التربوى. وبذلك يكون المجتمع كله معلماً للفرد فى اتجاهات واضحة غير مشتتة. وإذا لم تكن كذلك نتج

عنها اضطراب الأفراد وقلقهم وفتور رغبتهم الإنتاجية وعدم مبالاتهم. فاتفاق هذه الوسائط التربوية أمر أساسى فى إعداد الفرد للحياة إعدادا شاملاً يعينه على مواجهة الحياة ومواقفها فى ثقة وسيطرة وإنتاج (٤٤ : ٢٢١).